

نيتشه والميثولوجيا اليونانية

المدرس
سنا صباح آل خالد
جامعة البصرة - كلية الاداب

نيتشه والميثولوجيا اليونانية

المدرس
سنا صباح آل خالد
جامعة البصرة- كلية الاداب

الخلاصة:

يسعى البحث لتقديم نبذة مختصرة عن موقف نيتشه من الاسطورة . لأهميته بوصفه واحداً من الفلاسفة الذين اولوا اهتماما كبيرا للاسطورة, لما توفره من إمكانات, أغرته لاستخدامها, كوسيلة للتعبير عن مواقفه الفكرية .
كذلك يتحرى البحث الوقوف على اهمية الاسطورة, كونها المرآة التي تعكس عافية الشعب ووظيفتها والاسباب التي وقفت خلف موتها, سقراط ويوربيدوس. ومن ثم يمكن القول انه استعار من الاسطورة على سبيل المثال أسمين لا الحصر من اسماء آلهة الميثولوجيا اليونانية, هما ديونسيوس وأبولو, وصاغ منظوره لحركة الفن والوجود من خلالهما .

نيتشه والميثولوجيا اليونانية:

يعد نيتشه واحداً من الفلاسفة الذين اولوا اهتماما كبيرا للحضارة الاغريقية , وخصوصاً لعصر المأساة, ويبدو ان تخصصه في الفيلولوجية ساهم بأطلاعه على الأدب الاغريقي والشغف به, والذي تجلى في تقديمه قراءة جديدة عنه, في كتابه (مولد المأساة من روح الموسيقى), وفلاسفة تلك الحقبة في كتابه (الفلسفة في العصر المأساوي الاغريقي). وكان له من الأسطورة موقفاً واضحاً, ظهر في أعماله من خلال سعيه لحياتها, وأبرزها كدليل صحة للمجتمع الذي ظهرت به وكذلك في اختياره بعض رموزها للتعبير عن افكاره.

وقد ازداد الاهتمام بالأسطورة خلال القرن العشرين, وبدا الاعتماد عليها واضحاً في أعمال بعض الفلاسفة, فأستخدمها كامو في (أسطورة سيزيف) (الحجر الذي يثبت) وسارتر في مسرحية (الذباب), وهيدغر في كتابه (الوجود والزمان) عندما تحدث عن هم الزمان وغيرهم من الفلاسفة . فالإمكانات التي توفرها الاسطورة, أغرت الفلاسفة لأستخدمها, كوسيلة للتعبير عن مواقفهم الفكرية وكان نيتشه من الفلاسفة الذين استخدموها للتعبير عن أفكارهم, فكيف ينظر نيتشه للأسطورة ؟ وما أهميتها ؟ وكيف ماتت الأسطورة ؟

الميثولوجيا : Mythology

علم الأساطير, مصطلح يستخدم بطريقتين متميزتين, الأولى دراسة الأسطورة, والثانية تمدنا بمجموعة الأساطير والتقاليد الدينية ⁽¹⁾ وقواعد السلوك عند جماعة اجتماعية أو دينية وتصورهم للوجود, أو يمكن القول هو العلم الذي يبحث عن الأساطير وفي الأساطير .
اما مصطلح الأسطورة فأصله يوناني (Myth (mythos وتشير الكلمة بشكل نهائي الى الشيء المنطوق ⁽²⁾ وهي قصة مجهولة الأصل, تنقل على الأقل التقاليد والتي هي ظاهرياً لها علاقة بأحداث تاريخية, كشخصيات تستخدم لتبيان بعض المعتقدات أو الأعراف أو الظواهر الطبيعية وبالأخص التي لها علاقة بالمعتقدات والطقوس الدينية ⁽³⁾ .

أما نيتشه فقد وصف الميثولوجيا في أكثر من مكان بأنها "أداة الحكمة الديونيسية" (4) وكذلك الأسطورة وصفها بأنها هي التي تتحدث بصورة رمزية عن حكمة ديونيسيوس (5) أو أنها تعبر عن الطاقة الديونيسية لأي شعب (6) وأن ما تريد الرواية الأسطورية أن تهمسه في أذاننا هو الحكمة الديونيسية خاصة، ولكن من هو ديونيسيوس؟ وما هي حكمته؟

قبل الإجابة عن السؤالين، لا بد من الإشارة إلى أن نيتشه اتبع طريقة بعض فلاسفة اليونان في فهم الوجود، بوصفه ظاهرة جمالية على سبيل المثال لا الحصر (هرقليطس)، وقد رأى نيتشه أن أصول الفن ومنابع الخلق الإنساني إنما توجد في المظهر المزدوج للطبيعة الإنسانية مظهري الحلم "Dream" السكر (7) "Intoxication" ونتيجة لذلك أصبح الوجود عنده يفهم بالاستناد إلى المصطلح الجمالي الاستطقي، ولقد تأثر بهذه النظرية الجمالية إلى الوجود والطبيعة الإنسانية اتباع الفلسفة الوجودية المعاصرون الذين رأوا في الفن طريقاً للكشف عن حقيقة الوجود والكانات (7).

وقد استعار نيتشه أسمين من أسماء آلهة الميثولوجيا اليونانية، واستخدمها كرمزين للظاهرة الجمالية هما ديونيسيوس وأبولو. فأبولو رمز غريزة فن التشكل، وهو آله الوضوح والنور والقياس والشكل والتأليف والمتناسق. أما ديونيسيوس فهو على العكس آله الفوضى المفرطة واللاشكل وتيار الحياة الصاخب (8).

كذلك في كتابه افول الاصنام يقدم نيتشه معنى المفهوم الثنائي القطب الذي أدخله في علم الجمال وهو: "مفهوم الأبولوني والديونيسيوسي (يعبر المصطلحان عن شكلين من النشوة) - النشوة الأبولونية تهيج بشكل خاص العين التي تتلقى منها قوة الرؤية: الرسام النحات والشاعر الملحمي هم رائون بامتياز. في الحالة الديونيسية على العكس، فإن مجموع الحساسية هو الذي يثار ويهيج إلى درجة أنه يفرغ وسائل تعبيره دفعة واحدة وفي الوقت ذاته يكتف قوته في التمثيل، في المحاكاة، في تغيير الملامح، في التحول، يكتف، كل أشكال فن المومي والكوميدي" (9).

كذلك تناول نيتشه في الفقرة الأولى من "مولد المأساة" الحديث عن الاتجاه الأبولوني ونقيضه الديونيسيوسي، وكان اختيارهما قائم على أساس التعارض بين الألهين، والذي يظهر بوضوح بين الفن الأبولي في النحت وبين فن الموسيقى الديونيسي اللابصري. ومن أجل فهم أفضل لهاتين النزعتين، يقدمها نيتشه كعالمين مستقلين أو كحالتين فيولوجيتين مختلفتين هما (الحلم) و(السكر).

أولهما: العالم الأبولي والذي يمثله ب(الحلم) فإن أول ظهور للأشكال البديعة للآلهة أمام النفس البشرية، كان في ما يراه النائم في الحلم، ففي الحلم رأى المثال (النحات) العظيم لأول مرة الأجسام الجميلة للكانات العلوية. وأن الوهم الجميل في عوالم الحلم، الذي متى ما ولد يجعل من كل انسان فنناً كاملاً هو الشرط الذي يبرر وجود الفنون البصرية بأنواعها، نحن نشعر بالسعادة في خوفنا المباشر من الشكل، إذ أن كل الأشكال تخاطبنا، ولا شيء يقف محايداً أو يكون زائداً عن الحاجة، كما أنه يمكن وصف أبولو باعتباره صورة إلهية رائعة لمفهوم الفردانية.

ثانيها: العالم الديونيسي الذي يمكن أن نستنتج مباشرة من مناظرته مع حالة السكر (الخدر) فتحت تأثير الجرعة المخدرة التي كان يتناولها الرجال في المجتمعات البدائية أو مع المجيء القوي للربيع الذي يخترق بمرحه الطبيعة كلها، تتنبه هذه الدوافع الديونيسية. وما أن تزداد قوة حتى تصبح النزعة الذاتية نسياناً للذات (10). وهنا يصبح أبولو تجسيدا لمفهوم الفردانية أما ديونيسيوس تجسيدا لانعدام التفرد. ولكن تبقى الشخصية المحورية في كل كتابات نيتشه هو ديونيسيوس، وفي كتاباته الأخيرة كان يصف نفسه بديونيسيوس وكذلك اتخذ من اسم ديونيسيوس أمضاء لخطاباته الأخيرة. ولذلك فإن التوقف عند ديونيسيوس مسألة ضرورية للوعي بفلسفة نيتشه عموماً والميثولوجيا خصوصاً، وبالتالي لا بد من التوقف للتسأل عن ديونيسيوس وحكمته؟

أولاً - من هو ديونيسيوس؟

ديونيسيوس: هو إله الموسيقى والخمر عند الإغريق، كذلك يعرف باخوس عند الرومان وقد قامت عليه الفكرة الأساسية في "مولد المأساة" فقد استخدمه كرمز ليشير إلى الناحية السيكولوجية في

الجمال⁽¹¹⁾. كانت ولادته غريبة، وكانت حياته بائسة، فهو ابن للإله (زيوس) و(سيميلي) التي كانت أميرة ثيبية، فغارت زوجة زيوس (هيرا) منها، وأشارت عليها أن كان حقاً هو (زيوس) فعليه أن يظهر امامها بكامل عظمته وجبروته، وبما أن (زيوس) لم يرد لحبيبته طلباً، فظهر امامها بكامل عظمته فلم تتحمل وهج حبيبها الإلهي فأحترقت، وسارع (زيوس) باخراج الجنين وزرعه في فخذه لحين موعد ولادته⁽¹²⁾ ويبدو أن ولادة ديونيسيوس مليئة بالالام والمعاناة، أي مأساوية في كثير من جوانبها، وكذلك حياته، وهي من ثم توضح علاقة الاغريق بالالام، وكيف ينظرون ويتعاملون معه، وهو ما تنقله الميتولوجيا اليونانية. ويبدو ان نيتشه اختاره للتعبير عن أغريق عصر المأساة، فبالرغم من ادراكهم لعذابات الوجود الا انهم في الوقت ذاته ممثلين بالحياة والطاقة، وقد وصفه نيتشه بقوله: "هذا البطل ديونيسيوس المعذب صاحب الأسرار، وديونيسيوس الإله الذي يعاني هو نفسه عذابات فردية، والذي تحكي الأساطير ان العمالقة مزقوه، وأنه، في هذه الحال، أصبح مقدساً مثل "زاغروس". أن ذلك يشير الى عملية التمزيق، العذاب الديونيسيوسي، تصل الى حد التحول الى هواء، ماء، أرض، نار، وإن علينا ان نعتبر شرط الفردنة (الشخصنة) كمصدر وأصل لكل أنواع العذاب، وبالتالي "كأمر يمكن استيعابه"⁽¹³⁾. ومن ثم فإن الانسان الديونيسيوسي هو أغنى واكثر الناس حيوية⁽¹⁴⁾.

ثانياً - ما هي الحكمة الديونسية ؟

أن "انتهاك المقدس" هي الحكمة الديونيسيوسية، كما يقول نيتشه: "ان ما تريد الرواية الأسطورية ان تهمسه في آذاننا هو ان الحكمة، الحكمة الديونسية خاصة، جريمة منكرة ضد الطبيعة، وأن كل ما يرمي بالطبيعة من خلال عمله المعرفي الى الهاوية ليهلكها يجب ان يعاني نتيجة إتلافه الطبيعة". وبهذا "يرمي صاحب الحكمة بسهم حكمته، أن الحكمة جريمة بحق الطبيعة". هذه العبارة المخيفة تقول ان الأسطورة تدعونا اليها "⁽¹⁵⁾ وقد تتبّع نيتشه هذه الفكرة في أسطورة أوديب وبرميثيوس، وكذلك عنده مقارنة الأسطورة الارية والسامية.

فان أوديب يمثل "قاتل أبيه، وزوج أمه، وهو الذي حل لغز العنقاء (السفكس) فما الذي يمكن ان نتعلمه من هذا الثالوث الخفي من الأعمال المقدرة؟ هناك اعتقاد شعبي قديم، كان شائعاً في بلاد فارس خاصة، يقول ان المجوسي الحكيم لا يولد الا من الخطيئة. وهذا معناه المباشر في نظرنا بالنسبة الى أوديب مفكك الألغاز والمتزوج أمه... يجب ان تكون القضية المرتكبة جريمة مهولة بحق الطبيعة وسفاح الأقارب في هذه الحالة، والا كيف يمكن اجبار الطبيعة على ان تقدم اسرارها اذا لم تنتهك بهذه الوحشية، بهذه المقاومة الخارقة والضارية؟ شخصياً، أنا أرى هذه الرؤية ماثلة بكل وضوح في الأفعال الثلاثة، المشار اليها هنا والتي حددت مصير أوديب: هذا الرجل الذي حل لغز الطبيعة - الثنائية للعنقاء - يجب أيضاً، كقاتل لابيه، ومسافح لامه، ان ينتهك النظام المقدس للطبيعة"⁽¹⁶⁾.

أما أسطورة برميثيوس فان انتهاك المقدس قائم على سرقة النار، فان فكرة ان الانسان يملك زمام التحكم الكامل بالنار، وأنه لا يتلقاها من السماء، في صورة مقدوف ملتهب من البرق او كشعاع مسخن، هذه الفكرة قد خطرت للمفكرين من البشر الأوائل كحالة انتهاك للمقدس، كسرقة للطبيعة المقدسة. وهنا يرى نيتشه ان افضل وأرقى ما حققته الإنسانية من النعم هو ما حصلته من خلال هذا الانتهاك للمقدس وعلى الانسان ان يتحمل النتائج. هذا المد العاتي من العذاب والالام التي تعاقب بها الإلهة التي الحق بها الأذى أصحاب الطموحات النبيلة من البشر⁽¹⁷⁾.

وكذلك يتتبعها نيتشه في الاساطير السامية والارية، ويرى ان فكرة انتهاك المقدس تظهر في فكرة الخطيئة، ويميز نيتشه بين الأسطورة السامية والارية، وهو أن ما يميز الأسطورة الارية عن السامية فكرة الخطيئة الفاعلة، كونها فضيلة حقيقية لبروميثيوس، اما الساميون فيفهمون الخطيئة ممثلة في امرأة، ذلك لأن الانتهاك الازلي الأول من فعل الرجل، في حين ان الخطيئة من فعل المرأة⁽¹⁸⁾.

أهمية الأسطورة :

تباينت أهمية الأسطورة واستخداماتها بتباين العصور والأفراد. فبالنسبة (لور كهايم) حسب

رايتر تكمن وظيفة الأسطورة في "لم شمل المجتمع وارساء دعائم بنيان قائم على القواعد والعادات" (19) اما استخدامها في الخيال الأدبي الحديث يمكن النظر إليه من جانبين أولها استخدامهما من قبل الكتّاب الذين تمثل بالنسبة لهم دعماً لطاقتهم الإبداعية، ثانياً النقاد الذين تُعد بالنسبة لهم مفتاحاً تفسيرياً (20). كذلك تكمن أهمية الأسطورة في ان مضمونها قابل للتفسير من جديد، واكتساب معنى جديد . وتكمن امكانية التجديد إما في تفسير بعض الجوانب المأساوية التي لم يعالجها الأقدمون، أو في إعطاء معنى مختلف لأسطورة البطل، فضلاً عن ان نظرية المحاكاة تفترض المضمون والملائمة مع القيم الحضارية الجديدة (21) لذا نجد بعض الادباء اعتمد الأسطورة بشكل كبير في كتاباته لما تحويه من امكانيات متجددة .

ويمكننا القول ان نيتشه يقترب في رؤيته في بعض جوانبها من رؤية (سوريل) (corel) حسب رايتر، فهو يرى ان وظيفة الأسطورة هي "التوجيه الطاقات والالهام للقيام بفعل معين، انها تقوم بذلك من خلال تجسيد رؤية حية عن حركة الحياة الأكثر تأثيراً نظراً لأنها ليست عقلانية، وبالتالي فانها غير خاضعة للنقد والتفنيد من قبل المتأملين في الجامعة، تتألف الأسطورة من صور مجازية تضاف إليها عناصر فاعلة من شأنها ان تترك بصماتها على البشر، ليس بالطريقة التي يعمل بها العقل، ولا عن طريق صفل الارادة ولا بأوامر الشخص المتفوق، بل كغذاء للروح الذي يؤجج الحماس ويشدّ الهمم ويثير الشعب اذا استلزم الأمر، ليس للأساطير واقع تاريخي، انها تسيّر عواطفنا وتحرك إرادتنا وتضفي مغزى على كل ما نحن عليه ونقوم به ونضعه" (22).

اما نيتشه فالأسطورة لديه الى جانب كونها المرأة التي تعكس عافية الشعب ووعيه وطريقته في التعامل مع الحياة، فإن نيتشه يؤكد على الدور الوظيفي الذي تقوم به الاسطورة في المجتمع، وهنا يمكن أجمال وظائف الأسطورة لديه في عدة نقاط منها:

(1) يرى نيتشه ان الفن ليس مجرد محاكاة لحقيقة الطبيعة، ولكنه تابع لتلك الحقيقة، متعايش معها بهدف التغلب عليها، وان الميتولوجيا التراجيدية تسهم اسهاماً تاماً في تحقيق الغاية الميتافيزيقية في التحول الفني . وهنا يتساءل نيتشه، هل من واجبنا أن نتصور أن الاسطورة قد ارتنتا طبيعة الحياة بغية تحويلها من أجلاً؟ لكن اذا كانت لاتفعل هذا، فأين هي اذن المتعة في التفرج على الصور التي تعرض امامنا؟ كيف يمكن للبشاعة والتنافر، كمضمون للميتولوجيا، ان يولدا المتعة الجمالية؟ وهنا يؤكد نيتشه ان وجود الكون والعالم يبدو مبرراً فقط باعتبارهما ظاهرة جمالية . وبالتالي، يجب على الميتولوجيا التراجيدية أن تكون مقنعة لنا بأنه حتى البشاعة والتنافر عبارة عن لعبة فنية (23) ويبدو ان النظر الى البشاعة والتنافر كقيمة فنية أصبحت أكثر شيوعاً في الوقت الحالي.

(2) ان الأسطورة هي أداة الحكمة الديونيسية، وأن الفن الديونيسي يريدنا ان نعترف بان كل ما يحدث في الوجود يجب ان يكون معد لمواجهة مصير مأساوي ما، وهو يجبرنا على ان نتأمل في الأحداث المرعبة في الوجود، لكن دون ان نتجمد خوفاً، وكذلك عندما نشاهد الصراعات والعذاب، والتدمير الذي يلحق بالظواهر كضرورة، وبوجود حركة التوالد الأبدى لأشكال الوجود التي تتدافع لتشق طريقها الى النور، الى الحياة كحض للخصوبة الغنية لعالم الارادة، وما أن نتحد بالمتعة الهائلة في الكون، حتى تبدأ وخزات الالم الجارف تخرق جلودنا، وبرغم كل هذه الالام والمخاوف تحملنا السعادة على جناحيها، ليس كأفراد، بل كأصغر وحدات منفردة حية، نجلس متحدين مع هذه المتعة المبدعة (24) فالأسطورة تعينهم على الاستمرار بالعيش فيالرغم من الرعب والخوف من الوجود الا انهم انتصروا عليه من خلال الأساطير . فقد وفرت لهم مبرراً للحياة والاستمرار بها، والتي مكنتهم من تحمل كل الأمها . ويبدو ان ليفي شتراوس يتفق مع نيتشه في هذا الجانب فيرى ان الاساطير تزود الانسان بنماذج منطقية تكون قادرة على قهر التناقضات التي يواجهها في الواقع. (25) ومن ثم هي تخلق جيلاً يسعى نحو البطولة والشجاعة وكل اشكال القوى، رافضاً للضعف وقيمه. كأنهم يقولون نعم للحياة بكل مشاكلها وصعوباتها.

(3) دون الأسطورة تفقد الثقافة برمتها عافيتها وطاقاتها الإبداعية الطبيعية، وهذا يؤدي للقول ان الفضاء المحاط بالاساطير وحده هو الذي يلعب دوراً موحداً لحركة الثقافي بمجمله، وان الأسطورة وحدها هي المخلص لكل طاقات الخيال. وكذلك الأساطير هي صور عفاريت حراسة، لا يغيبون عن

نيتشه والميثولوجيا اليونانية

المكان ولا تراهم العين، عفاريت يتكفلون بتنمية العقل الناشئ، ويقودون عملية تفسير الانسان لحياته وصراعاته، فالدولة ذاتها ليس لها من القوانين الشفوية وما هو أقدر من اعراف المؤسسات الميثولوجيا (26). وبالتالي يمكن القول تمثل الاسطورة مؤشر حضاري يدل في جوانب منه على مستوى الوعي الثقافي والحضاري للشعب .

(4) ان الصور الأسطورية او الرمز الأسطوري وفقا لرؤية نيتشه أفضل من يعبر عن الحدس، ويأخذ طريقة اليونانيين، الذين يراهم لا يعبرون بالمفاهيم، بل بصيغ الالهة اليونانية الواضحة والمقنعة (27).

(5) تمثل الاسطورة لدى الشعب الاغريقي عامل انعاش، وسط مأسى الحياة والحروب التي كانوا يخوضوها . فكانت تدمهم بدافعية كبيرة لقبول الام الحياة . فمن خلالها نستطيع ان نعرف كيف نظر الاغريق للوجود، وكيف تعاملوا معه .

قتل الميثولوجيا :

بحث نيتشه في عصر المأساة، وتحري عن الأسباب التي تقف وراء موت الميثولوجيا، وقد أرجعها الى عدد من النقاط منها:

(1) سقراط :

(أ) ازاحة ديونيسيوس:

ان الميثولوجيا كما وصفها نيتشه، "أداة الحكمة الديونيسوسية"، وكانت المعركة موجهة ضد العناصر الديونيسوسية، فقد ظهر سقراط كخصم لديونيسيوس، فكان ديونيسيوس يطارد خارج المسرح بفضل قوة الروح الشيطانية الحارسة (أي سقراط) بلسان يوربيدوس، وكان يوربيدوس في معنى من المعاني يمثل قناع لسقراط، وهنا يظهر تناقض جديد قطباه ديونيسيوس وسقراط (28) اما الطريقة التي طرد من خلالها ديونيسيوس، فهو من خلال سيطرة العناصر الابولونية .

(ب) سيطرة ابولو :

هناك ثلاث عبارات لسقراط ساهمت بموت الميثولوجيا، اي بسيادة العنصر الابولوني على الديونيسيوسية، هي: "الفضيلة هي المعرفة، كل الخطاة يأتون من عوالم الجهل، الانسان الفاضل شخص سعيد" (29) أو كما صاغها نيتشه على شكل معادلة وهي "عقل = فضيلة = سعادة"، والتي تعني يجب أن نقيم ضد الشهوات المظلمة نورا بوضوح نهار العقل، ويرى ان كل تنازل لصالح الغرائز، لصالح اللاشعور، يقود الى الهاوية (30).

كذلك بجعله من العقل أداة مستبدة، ومهاجمته الفكر التأملية للأغريق وهنا يقدمه نيتشه كآلة للتفكك الإغريقي ونموذج للانحطاط . ولقد اتخذ من العقل سلطة ضد الغرائز، فالعقل مع سقراط أصبح سلطة خطيرة تنخر وتخرّب الحياة من الداخل (31) فكل شيء يخضع للعقل ولم يستثنى من ذلك التقييم الجانب الجمالي. ومن هنا عملت الفلسفة السقراطية على الحد من الاسطورة، وذلك من خلال تأكيد سيادة الحقيقة التي نصلها عن طريق سلم المنطق ضد سيادة الخيال .

ولتضخم ملكة الجدل لدى سقراط (32)، اصبح البطل جدليا، تحت تأثير سقراط. قد ساهم ذلك مساهمة فعالة بموت الأسطورة، هذه الملكة التي اعتمدها تلاميذه بشكل كبير ظهرت بوضوح عند افلاطون ويوربيدوس.

وبالتالي سيطرة المنطق ساهمت بالقضاء على الاسطورة، بالرغم من ان الاسطورة لاتخلو من المنطق، ولكن لها منطقها الخاص، فهي تتضمن أحداثا وأفعالا متباينة الذي يتحكم بمسيرتها .

ويبدو ان نزعة التفاؤل التي غزت الروح الإغريقية، ساهمت في قتل الميثولوجيا، فهناك توجه متفائل مناهض لديونيسيوس، حتى قبل أيام سقراط، وان سقراط هو المتحدث الرئيسي بأسمه (33). الذي

نيتشه والميتولوجيا اليونانية

اعتمد على الاعتقاد بإمكانية الوصول الى كنه الاشياء . ومن هنا بدأت تتحول النزعة التشاؤمية، الى النزعة التفاؤلية المنطقية السقراطية .

(2) يوربيدوس :

يرى نيتشه ان يوربيدوس هو احد المساهمين بقتل الميتولوجيا فيخاطبه بقوله: "وأنت يا يوربيدوس المنتهك للمقدسات، ما الذي كنت تنوي فعله حين حاولت استنهاض تلك الميتولوجيا من فراش الموت، وتسخيرها لخدمة أهداف جديدة ؟ الم تمت الميتولوجيا على يدك القاسيتين ؟ وعند ذلك كنت بحاجة الى التزوير، الى ميتولوجيا مقنعة لا تستطيع، مثل عفريت هرقل الا ان تزين نفسها لتظهر في حلتها القديمة" (34).

لقد سعى يوربيدوس الى استئصال العنصر الديونيسيوسي القوي والقديم من التراجيديا، وإعادة بناءها على أسس فنية وأخلاقية وفلسفية غير ديونيسية (35) وكان ذلك من خلال سعيه لاثبات ان العالم والشاعر "اللاعقلاني" على طرفي نقيض، وكانت مقولته الجمالية هي "ان كل شيء يجب ان يكون عقلانياً قبل ان يكون جميلاً" وهي تناظر مقولة سقراط "ان الاشياء يجب ان تكون عاقلة حتى تكون جميلة" (36) وكذلك كان لاعتماده على الجدل بشكل كبير في اعماله متأثراً بسقراط . فكانت الروح السقراطية واضحة في اعماله .

(3) موسيقى شعراء الديثرامب الجدد :

قبل الحديث عن موسيقى شعراء الديثرامب الجدد، لا بد من الوقوف عند علاقة الموسيقى بالأسطورة. اشار نيتشه الى امكانية الموسيقى في توليد عالم الاساطير . (37) كذلك بوجود صلة وثيقة جداً بين الموسيقى والأسطورة، فكلاهما يعبران بدقة عن إمكانيات أي مجتمع معين، وأن انحدار وتدهور أحدهما يرتبط باضمحلال الآخر، وبالتالي قد يشير الى اضعاف الامكانيات الديونيسية (38) فالموسيقى والأسطورة التراجيديّة تعبران متساويا القدر عن الطاقة الديونيسية لأي شعب، وهما لا ينفصلان عن بعضهما، وكل منهما نشأ في ميدان فني يتجاوز العامل الأبولي، كما أن كلا منهما يغير في شكل المكان، جاعلاً للتناظر والصورة الرهيبة للعالم تتلاشيان في عالم جمالي، فكلاهما يعمل من خلال وخز مثير للشعور مبعثه القوة الهائلة لفنهم الساحر، وهنا يثبت العنصر الديونيسي امام العنصر الأبولي (39) .

ويرى نيتشه ان الموسيقى في ذاتها ولذاتها، ليست غنية بالدلالة بالنسبة لكياننا الداخلي، مهما يكن التأثير الذي تخلقه فينا، والذي يجعلنا نعتبرها لغة الاحساس المباشر. ولكنها في الأصل ليست في ذاتها عميقة أو ذات دلالة أو تتحدث عن الـ "إرادة" عن "الشيء في ذاته" (40) . وانما نتحدث عن العموميات، وقد انهكت اغاني الديثرامب الجديدة قدسية الموسيقى، وحطت من قدرتها بجعلها محاكاة للظواهر المختلفة - كالحرب، على سبيل المثال، أو كالعاصفة في اعالي البحار، وبذلك قد تكون قد حرمتها من قدرتها على توليد الأسطورة، لأنها في الأصل ترغب في ان ينظر اليها باعتبارها مثلاً للعام وللحقيقة التي تقابل اللانهاية . فالموسيقى الديونيسوسية تعكس الارادة العامة، وكل حدث مادي ينعكس على مرأتها يجري تضخيمه في الحال ليتسنى لحواسنا ان تستوعبه كجانب واضح من الحقيقة الخالدة . فقد أصبحت الموسيقى مع شعراء الديثرامب الجدد، نسخة مبتذلة يؤديها المؤدون في الديثرامب الجدد، فقد غربت الموسيقى عن نفسها وأصبحت خادمة للظاهرة (41) .

ويبدو ان نيتشه كان يأمل احياء المأساة، من خلال الموسيقى الفاغرية، ويظهر ذلك في الفقرات الاخيرة من كتاب "مولد المأساة". وقد عدل عن موقفه هذا في أعماله الاخيرة "قضية فاغنر" و"نيتشه ضد فاغنر" وكان سبب القطيعة بينهما عدول فاغنر عن مشروعهما وعودته تحت كنف الكنيسة.

إستخدامه للأسطورة

تعتبر الاسطورة احد الوسائل التي لجأ اليها نيتشه للتعبير عن افكاره فأستعار منها على سبيل

نيتشه والميثولوجيا اليونانية

المثال رمزين هما الالهين ديونيسيوس وابولو، وصاغ منظوره لحركة الفن والوجود من خلالهما. وكذلك أخذه على سبيل المثال لا الحصر وصف الحكمة بأنها امرأة من الميثولوجية الاغريقية، فيقول: "مستهتر، متهم، عنيف هكذا تريد الحكمة لواحدنا ان يكون، انها امرأة، وهي لن تحب ابداً إلا مقاتلاً"⁽⁴²⁾ ونجد ذلك في اسطورة الاوديسه، ان الحكمة امرأة، وهي "مينرفا ربة الحكمة"⁽⁴³⁾. وكما بعث كتاب المسرح الاساطير، وكان للاساطير اليونانية مكانة خاصة، لاسيما أسطورة اوديب وانتيجونا من ناحية، واورست والكتر من ناحية اخرى. ويرجع ذلك الى ان هذه الاساطير خصبة ومؤثرة، وكذلك "العود الابدی" التي تحدث عنها نيتشه.⁽⁴⁴⁾ والتي ترجع اصولها قبل الفلسفة اليونانية الى الديانات القديمة. واذ صرح القول، أن فكرة الانسان المتميز، ذي القدرات المتفوقة، التي ظهرت بشكل واضح في الاساطير، والتي تصور البطل او الانسان المتميز، في تمسكه بمبدئه واصراره على تنفيذ ارادته، وتحمله لكل مأسى الوجود ليحقق ارادته، كانت هذه الفكرة تشكل جزء اساسي من ذهنية الاغريقي. نجدها تقترب من فكرة نيتشه عن الانسان المتفوق او السوبرمان.

Abstract

The research aims at giving a brief summary of Nietzsche's attitude towards myth. Nietzsche is one of the philosophers who paid great attention to myth because of its potentiality that tempted him to use it as a means to reveal his intellectual attitudes.

The research studies the significance of myth, which can be seen as a mirror reflecting the wellness of people. It also studies the function of myth and Socrates and Euripides's role in its decadence. He has, for example, acquired two names from the Greek mythology; Dionysus and Apollo. Through these two figures, he formed his perspective of art and life.

هوامش البحث

- (1) The New Encyclopaedia Britannica, Vol.12, U.S.A, 1974, P.793.
- (2) Ibid, P.793.
- (3) Webster, amerriam : Webster's Third New International Dictionary, Vol. II, G. & C. MERRIAM Co., U.S.A, 1971, P.558 .
- (4) نيتشه، فريدريك : مولد المأساة من روح الموسيقى، ط1، ت. شاهر حسن عبيد، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، 2008 ص149 .
- (5) المصدر السابق، ص195 .
- (6) المصدر السابق، ص247 .
- (*) اختلفت الترجمات فبعضهم يترجمها الى (السكر)، كما في كتاب اميرة حلمي مطر: فلسفة الجمال من افلاطون الى سارتر، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1974، ص195. واخر يترجمها (التسمم) وهي ترجمة شاهر حسن

نيتشه والميتولوجيا اليونانية

- عبيد لكتاب مولد المأساة من روح الموسيقى، ص 80 . وربما تكون ترجمة اميرة حلمي مطر اقرب الى المعنى لارتباط الكلمة بديونيسوس وهو اله الخمر .
- (7) مطر، أميرة حلمي : فلسفة الجمال (اعلامها ومذاهبها)، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 1998، ص 157 .
- (8) فنك، اويغن : فلسفة نيتشه، ت. الياس بديوي، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، 1974، ص 22
- (9) نيتشه، فريدريك : أقول الأصنام، ت. حسان بورقية ومحمد الناجي، إفريقيا الشرق، ردمك، 1996، ص 85
- (10) نيتشه، مولد المأساة، ص 80 - 84 .
- (11) Diethe, Carol: Historical Dictionary of Nietzscheanism, Scarecrow Press, Inc., U.S.A, 2007, P. 64 .
- (12) (12) الخوري، لطفي : معجم الأساطير، ج2، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1990، ص 29 .
- (13) (13) نيتشه، مولد المأساة، ص 147.
- (14) Nietzsche, Friedrich: Nietzsche Contra Wagner, Trans. by Anthony M. Ludovici, The Complete work of Friedrich Nietzsche, vol.8, New York, The Macmillan Company, 1911, p.65 .
- (15) المصدر السابق، ص 140
- (16) المصدر السابق، ص 139 - 140 .
- (17) نيتشه، مولد المأساة، ص 143 .
- (18) المصدر السابق، ص 144.
- (19) رايتز، وليم : الأسطورة والأدب، ت. جبار سعدون السعدون، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1992، ص 25 .
- (20) المصدر السابق، ص 11 .
- (21) أسعد، سامية : الأسطورة في الأدب الفرنسي المعاصر، مجلة عالم الفكر، وزارة الاعلام في الكويت، 1985، م / 6، ع / 3، ص 115 .
- (22) رايتز : الأسطورة والأدب، ص 25 .
- (23) نيتشه، مولد المأساة، ص 197 .
- (24) المصدر السابق، ص 255-257 .
- (25) شتراوس، كلود ليفي : الاسطورة والمعنى، ت. شاكر عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986، ص 6.
- (26) المصدر السابق، ص 247 - 248 .
- (27) فنك، المصدر السابق، ص 22 .
- (28) نيتشه، مولد المأساة، ص 162 .
- (29) المصدر السابق، ص 178 .
- (30) نيتشه : أقول الأصنام، ص 23 .
- (31) نيتشه، فريدريك : هذا هو الانسان، ت. علي مصباح، منشورات الجمل، 2003، ص 81.
- (32) نيتشه : أقول الأصنام، ص 20 .
- (33) نيتشه : مولد المأساة، ص 179 .
- (34) المصدر السابق، ص 150 .
- (35) المصدر السابق، ص 161 .
- (36) المصدر السابق، ص 168 .
- (37) المصدر السابق، ص 260 .
- (38) نيتشه، مولد المأساة، ص 259 .
- (39) المصدر السابق، ص 260 .
- (40) نيتشه، فريدريك : انساني مفرط في انسانيته، ج1، ت. محمد الناجي، إفريقيا الشرق، بيروت، 1998، ص 117.
- (41) نيتشه، مولد المأساة، ص 202 .
- (42) نيتشه، فريدريك : اصل الاخلاق وفصلها، ت. حسن قبيسي، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع، لبنان، 1981، ص 95. وانظر ايضا
- (43) Nietzsche, Friedrich; The Genealogy of Morals, Trans. By Horace B. Samuel, M.A., the Modern Library, New York, U.S.A., p.94 .
- (44) هوميروس: الاوديسه، ت. دريني خشبة، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1987، ص 5.
- (45) أسعد، سامية :المصدر السابق، ص 116 .

